فيها دمار رأيا منه من شدة شوقه لوضيه فقداه زمام قيادة ثلاث سفن مشحونة
بذخاير ومونا للمستعمرة فى مدينة ازابلا ولولاه هذه الذخاير والمون التى وردت من
اوروبا كانت سببا فى رجوع الاسبانيين مدة قليلة من الزمن وخلاصهم من اهوال
القحط الواقع ما كانت كافية لسد عوزهم مدة طويلة من الزمن وما كانوا يستفيدون ما فى
الجزيرة ما يكفى لمونتهم وصدورهم الحظ الشديد من قبل وصول هذه المون اليهم لانه بمجرد
ما ترك كلمب الجزيرة وتوجه فى سياحته للاستكشافات راى العساكر الموجودين تحت قيادة
مرغريط انهم بقوا فى حرية تامة من حالة الضبط والنظام التى كانوا مقيدين بها و
بدلا ان يسلكوا فى اشغالهم حسب نص التعليمات التى صدرت لهم من الاميرال كلمب تشتتوا
وتفرقوا فى صورة احزاب صغيرة على ارض الجزيرة وسلطوا على الوطنيين وسبوا مؤونتهم
وقبضوا على نسائهم وعاملوهم اقبح المعاملة وجاروا عليهم الجور العسكرى الظالم وبما ان
الهنود كانوا على امل من ان يكون يتحمل عناهم نهاية من بعد سفر هؤلاء الطايرين عليهم
وصبروا على المصايب والكروب التى حلت بديارهم واكتموا احزانهم فى صدورهم حتى تستوفى
مدة وجود الاسبانيين ويتوجهوا لبلادهم لكنهم لما راوا فى هذا الوقت دوام اثقال احمال
ناحية الاسبانيين وانه لا يطاق حمله وان الاسبانيين بنوا مدينة واحاطوها باسوار
استحكامات وشيدوا قلاعا فى جهات اخرى واخذوا عدة اراضى وعنطانا وزرعوها
انكشف لهم حقيقة الاحوال واتضح ان الاسبانيين ما جاؤا لزيارة الارض بل لاجل
الاقامة والتوطن فيها فلانهم حالة ضيق عيشتهم والجور والظلم الذى حل بهم لضرورة
اظهار شيء منهم والغارة على عدوهم المهول ولو كانوا اكثر منهم بأسا فجمع قواهم تحت بيرق واحد
وطردهم من الجهات التى تغلبوا عليها وتوطنوا فيها بالعنف وكانت هذه هى الحالة المحزنة
المتسلطنة عند الهنود وقت عود كلمب الى مدينة ازابلا واخذ الغضب حده عند الهنود
واشتعلت فى جلودهم بزيادة الشدايد والالام والفظايع الواقعة عليهم من الاسبانيين
وما كانوا ينتظرون الا اشارة تصدر من ملوكهم بالغارة والهجوم على المستعمرة فنزلوا عن
مع هذا الخطر المشرف على الوقوع اجتماع الاسبانيين فى جامعة واحدة وعود احكام كلمب
بما راوا فيها مما انه عليها مدار سلامتهم وانهم محتاجون لارشاداته ورايه وصار عندهم
من الضرورى حمل السلاح واستعماله ضد الهنود وكان ممنوعا استعماله عليهم بامر من كلمب
وكان سلاح الهنود نبابيت وعصى محمصة فى النار وسيوف من خشب وسهام ملبسة
اطرافها بعظام السمك او الشطف وكانوا على كثرة مما يحشدهم وجموعهم فلما راى كلمب
ان نجاحهم متوقف على سهامه وسرعة حركته جمع قواه وكانت وصلت الى درجة قليلة لان
العلل والامراض والوفيات التى تولدت فيهم كانت من حرارة مناخ البلاد ورطوبته
او تولدت من الفجور الذى انتشر بينهم مع الشدة صح كان ذلك سببا فى هلاك اغلبهم
وكان الكثير من الباقى منهم لا طاقة له على الخدمة ومن ثم كانت الفرقة الاسبانية التى
خرجت لميدان الحرب مع الهنود فى ١٤ مارث سنة ١٤٩٥ بعد الميلاد مؤلفة فقط
من ٢٠٠ نفس من المشاة و ٢٠ نفس من الخيالة و ٢٠ كلبا من الكلاب الاسبانية المفترسة
واتحد كافة ملوك الهنود فى اتحاد واحد مقاومين كلمب فى قوة تنوف عن ١٠٠٠٠٠ نفس
حسب ما زعم مؤرخى الاسبانيين ما عدا ماجاكانارى فانه ما زال كان فى ارتباط ومصاهرة
وصداقة مع كلمب والاسبانيين واجتمعت هذه القوى جميعا فى ميدان مكشوف فهجم
عليها كلمب فى اثناء الليل واخذتهم نيران العساكر المنتظم والخيالة والكلاب من كل فج فهزموا
انهم ما كانوا على دراية من حركات نظام العسكرية ولا عمل تيسر لهم منه الحصول على نصرة على
هزيمة قبيحة مثل هؤلاء الاسبانيين فزعوا بنابيتهم وما وقفهم وهربوا ناجين بانفسهم
من الميدان وقتل الاسبانيين منهم عدة جسيمة واسروا الكثير منهم
فى هذا الوقت سلم الهنود انفسهم وقطعوا الياس من خلاصهم من يد الاسبانيين
ومع افكارهم وقوع الحرب والخلاف مع ناس صاروا عليهم عندهم فى صفة رقيق
وسار كلمب مدة شهور فى الجزيرة حتى اخضع للحكومة الاسبانية من دون ان يطاقة لهم على غلبتهم
مقاومة من اهلها وضرب الخراج والضرايب على كافة اهلها من فوق ما بلغ سنه الحلم اى
اربعة عشرة سنة وضرب على كل شخص فى الاقاليم الموجود فيها الذهب معيارا معلوما
منقار الصغير من تبر الذهب والقاطنين فى الاخرى كل شخص خمسة وعشرون رطلا من القطن
وكانت هذه اول جزية وخراج منتظمة للعفو ضربت على الهنود وكانت وسيلة فى سلب
وحظ ورسوم لا تتحمل وكانت مخالفة بالكلية للقواعد والاصول التى كان كلمب عاملا بها
مع اول امره ومعهم فقامت الدسايس فى اثنائها فى ديوان اسبانيا بقصد دمار شوكته وعدم

حرب مع الهنود

وضع الرسم السنوى على الهنود

وعدم الوثاقة والاعتماد على اعماله وخلعه من ادارته واحكامه وارسل الاسبانيون فى
اسبانيوله اخبار وحكايات بسوء ادارته الى ديوان اسبانيا وكذا من الجهات التى كشفها وكان
الاب بويل ومرغريط موجودان فى ذلك الوقت فى ديوان اسبانيا مراقبان سنوح الفرصة
فى هياج كل حركة توافق دماره واثبات ما يبقع فى حقه من الذم والقدح ورأى كلمب انه
لا يوجد عنده الا ذريعة او وسيلة واحدة فى حماية ذاته نفسه وعموم اخماد شهرة نفسه واسمه
واطفاء النيران الملتهبة فى قلوب اخصامه وانه يلزم ان يجبى كمية وافرة من الذهب من اجل
تأكيد ما قرره وما حكاه فى شأنه عن غنية الارض وثروتها وتقوية فرديناند وازابلا
على محافظته فى المداومة على ارادته واشغاله فالزمته ضرورة هذا الفعل ان وضع خراجا
ثقيلا على الهنود وجبايته كانت مع الشدة والعنف فتولد عند الهنود الذين ضرب عليهم
هذا الخراج اسباب كبيرة وقع منها مضار شديدة على الناس المتعودين على الانقضا ايامهم
فى كسل ورفاهة وعدم محاربة على معيشة انفسهم وذلك ان الهنود لما راوا انه لا طاقة
لهم على دفع الخراج والضرايب التى طلبت منهم اشتغلت فى قلوبهم بزيادة حرارة حرقهم وتحرير
بلادهم وشرعوا فى المهاجرة حتى يتخلصوا برمتهم من هذه الشوكة العنيفة والنافى التثقيل
الذى وضع على اعناقهم وكان سببا فى عدم راحتهم وقطع اليأس من حياتهم واتفقوا على هذا
المشروع من اجل وقوع القحط والجوع على هؤلاء الظالمين الذين لا جسارة لهم على عمل اى
سعى فى طردهم من بلادهم واوقفوا كافة اشغال الزراعة وعطلوها وحشوا كافة
ما كان متزرعا من النباتات وهاجروا الى جهات فى الجبال والاورمانات لا يمكن الوصول
اليها وتركوا الاراضى السهلة غير متزرعة لاعداهم تحصل من هذا المشروع تأثير نتيجة ما
كانوا ينتظرونه واآلت حالة الاسبانيين الى العدم من شدة الاحتياج وبسبب ان المون
والذخاير كانت تأتيهم من اسبانيا فى اوقات معلومة فانه ما فقد منهم ناس كثيرة من
الجوع ولوانهم تحملوا العنا الشديد واما الهنود فانهم صاروا اضحية لمشروع السوء الذى
اخترعوه واحضروه وساروا فيه وانحبس الجم الغفير من الهنود فى جبال الجزيرة واورمانها
من دون غذاء الا ما تخرجه الارض مما كلاها المباح وانتشر فيهم داء القحط وفى ظرف
بضع شهور هلك منهم ما ينوف عن ثلث سكان الجزيرة واهلها مما بعد ان ذاقوا كافة
اشكال العذاب واصنافه
وفى اثناء ما كان كلمب مشغولا برمى اساسات السيادة الاسبانية فى الدنيا الجديدة مع
شدة التعب والمصاعب كان اعداؤه مشتغلون مع السهولة وعدم الكد فى تجريده من شرفه
والمكافئة التى تمتع بها بخدمته وبما قاساه من الاهوال واذاعوا فى حقه بانه هو
السبب الاصلى فيما وقع من القلاقل والارتباكات التى لا فايدة فيها بانت فى المستعمرة
تسلطنت فيها الاهوال والآفات من عدم اعتدال هوا المناخ والبلايا التى توقفت
من سياحته فى بحور غير معروفة كل هذا كان نتيجة ارتباكاته وطمعه الكبير وعدوا الاعمال
التى عاقب بها الذين ثاروا وهاجوا عليه من اكبر الفظايع ودفع التصديق على كافة
هذه الشكايات والتهم من ديوان اسبانيا المكمونة فى صدور اهله الغيرة والحسد مما
دعا كلمب وآلت الحالة ان تعين مندوب او مبعوث يتوجه الى اسبانيولة ويفحص اعمال
الادارة الجارية بمعرفة كلمب فيها فلما وصل المندوب الى مدينة ازابلا فى اسبانيوله
وسمع كل تهمة وشكاية تقدمت له فى حق كلمب وتقوى اراذل الاسبانيين النافرين
من كلمب وحنق الهنود بهذا المندوب وعرضوا شكايات حقيقية كانت او غير حقيقية
واحترم المندوب نار شدة الهياج فى الجزيرة من دون وقوفه على حقيقة اصل الهياج
وظهوره الخطأ المطلوب اثباته فى ادارة وحكومة كلمب فلما راى كلمب ان الخطأ
موقفهم فى هذه الحالة لا بد منه لو بقى فى الجزيرة فى مدة وجود هذا المندوب ملوحظا
على اعماله واجرائه عزم على العود الى اسبانيا من دون بطء من اجل عرض تمام كافة
حكاية واعماله وبالخصوص حيلة الشاحنة الجارية بينه وبين اخصامه امام فرديناند
وازابلا المنتظر منها عدل الفصل بالمساواة فى هذه المواد فعهد فى سنة ١٤٩٦
بعد الميلاد زمام ادارة الاعمال فى مدة غيابه الى اخيه بارطلمى واقامه نايب الحكومة
وعين فرنسيس رولدان قاضى القضاة مع السلطة الكاملة والشوكة الا ان فى هذه
الاحكام وكان هذا التعيين اصلا لحصول مصايب واهوال فى المستعمرة كما ياتى بيانه
وعند عود كلمب الى اوروبا سلك طريقا غير الطريق الذى كان سلكه فى سياحته الاولى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)